

# فن الاحتباك

تأليف: أحمد بن محمد بن ناصر التام

## فن الاحتباك

تأليف:

أحمد بن محمد بن ناصر التام

الحقوق محفوظة للمؤلف

فلا يسمح بتصويره ولا طباعته ولا نشره إلا بعد  
التواصل بالمؤلف

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله خلق الإنسان في أحسن تقويم، وعلمه البيان وشرفه بالعلم والتعليم، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الخالق البارئ الكريم، جعل اللغة العربية أشرف اللغات وخصها بمزيد الشرف والتكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، من كان بأمرته شفيقاً وعليهم رحيم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما هب فوج النسيم، وما تعاقب الليل والنهار مع مزيد الثناء والتسليم.

ثم أما بعد:

فهذا بحثٌ مهذبٌ في فن الاحتباك، أحد فنون علم البديع في البلاغة، وكما هو معلوم أن علم البديع كاسمه بديع، يُعرف به وجوه تحسين الكلام، أي: تتصور معانيها، وتعلم أعدادها وتفصيلها بحسب الطاقة، بعد رعاية مطابقته

لمقتضى الحال، ورعاية ووضوح دلالاته، أي: خلوه عن التعقيد المعنوي.

وهو فنون كثيرة غير منحصرة، منها ما كثر فيه التأليف والكتابة كالسجع والاقتراس ونحوها، ومنها ما قلت فيه التحريرات والكتابة وإنما يُذكر ويضرب عليه مثلاً، وربما كُرر هذا المثال بنصه وفصه في كل تأليف وكتاب.

وفن الاحتباك أحد فنون المحسنات المعنوية، ومن فنونه المغمورة، أول من ذكره ابن يوسف الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر الأندلسي، ومن بعده الزركشي في (البرهان)، وحرص على إبرازه الحافظ جلال الدين السيوطي في "شرح ألفيته في البلاغة (134)" حيث قال: فمن أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع لطيف لم ينتبه له أحد من أهل هذا الفن، ولا ذكره أصحاب البديعيات، ولم

نقف على أحد تعرض لذكره، إلا رفيق الأعمى في شرح  
بديعته. اهـ

وكان العلامة برهان الدين البقاعي -رحمه الله- صاحب  
(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، قد ذكر أكثر من  
التنبيه على مواضعه في تفسيره، وذكر أن له كتابًا في ذلك  
وسمه بـ: (الإدراك لفن الاحتباك)، يقع في كراسة، ولم نجد  
له عينٌ ولا أثر، ولعله في عداد المفقود.

ثم من الله على العبد الفقير، في كتابة هذا السفر في  
هذا الفن على هذا الأسلوب والترتيب، مقسم إلى تمهيد في  
فصلين، الفصل الأول في التعريف الإجمالي بعلم البديع،  
والفصل الثاني في الحذف، ثم سبعة أبواب، فالأول في تعريفه  
وموضوعه، والثاني في واضعه، والثالث في اسمه  
واستمداده، والرابع في هل هو علم مستقل، أم فن من  
فنون علم البديع؟، والخامس في أهميته وفائدته، والسادس

في ضوابطه، والسابع في أوجه هذا الفن، ثم الخاتمة، ونسئل الله  
بمنه وكرمه أن ينفع به كاتبه وقارئه.

## التمهيد:

وفيه فصلين:

الفصل الأول: في التعريف بعلم البديع.

الفصل الثاني: في الحذف.

## الفصل الأول

### في التعريف بعلم البديع

من المعلوم كون اللغة العربية علومًا مختلفة، وفنونا متكاثرة، فمن علومها: البلاغة العربية، وهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، وتتكون من ثلاثة علوم:

أولها: المعاني: وهو الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقًا لمقتضى الحال.

وثانيها: البيان: وهو الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.

وثالثها: البديع: وهو الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة؛ وهذا الأخير منهم من جعله كالذيل والحاشية والتتمة للأول والثاني، كما هو

مذهب الزمخشري، وليس بصحيح، فهو علم مستقل بذاته، ويتكون من فنون عديدة، جزم بعض العلماء بعدم انحصارها، والزمخشري في شهرته عالم بياني لا عالم بديعي، وإن كان في تفسيره قد أكثر من بعض أنواع البديع إلا إنه قصد بها بيان أثرها في بلاغة القرآن وإعجازه.

وعلم البديع من العلوم اللغوية اللطيفة، اختص الله به العرب على من سواهم، ومن أجله وجودة تراكيبه فاقت لغتهم كل اللغات، فيه تكتمل الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية، فيزيد في جمال اللفظ وفي دلالاته.

وأول من أفرد بالتأليف هو أبو العباس عبدالله بن المعتز بالله أحد خلفاء الدولة العباسية، المتوفى سنة (296هـ)، في كتابه (البديع)، الذي صنفه سنة (274هـ)، وقد ذكر فيه ثمانية عشر نوعاً من البديع، وعد منها الاستعارة والكناية، مع أنهما مباحث بيانية.

وكذلك قدامة بن جعفر الكاتب المتوفى سنة (337هـ) في كتابه (نقد الشعر)، فجمع عشرون نوعاً منها.

وبعدهم أبو هلال العسكري المتوفى سنة (395هـ) حيث تكلم في كتابه (الصناعتين الكتابة والشعر) عن ألوان البديع فأوصلها إلى خمسة وثلاثين نوعاً، وتابع ابن المعتز في كون الاستعارة والكناية من أنواع البديع.

ثم جاء ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة (463هـ) فجمع في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ما ذكره صاحب (الصناعتين)، وألحق بها ما يقاربها في العدد، من أبواب الشعر وأغراضه وعيوبه.

ثم جاء أحمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة (651هـ)، فأوصلها إلى سبعين نوعاً.

وبعده زكي الدين بن أبي الإصبع المصري المتوفى سنة (654هـ)، فأوصلها إلى تسعين نوعاً.

ثم جاء صفي الدين الحلي المتوفى سنة (750هـ) فنظم بديعية (الكافية البديعية في المدائح النبوية)، وهي أول بديعية مكتملة في خمسة وأربعين ومائة بيت، في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهي من بحر البسيط ورويتها الميم، ذكر فيها اثنان وخمسون ومائة من أنواع البديع، وشرحها بكتاب سماه (النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية).

ثم جاء أبي عبدالله محمد بن أحمد الهواري المعروف بابن جابر الأندلسي المتوفى سنة (780هـ) فنظم بديعية العميان، وسيأتي عليها الكلام.

وعارض عزالدين الموصللي المتوفى سنة (789هـ) بديعية الحلي، ببديعة عدد أبياتها مثلها، وذكر في كل بيت بالإضافة للمثال اسم النوع.

ثم تتالت البديعيات من بعد ذلك وتكاثرت، فأشهرها بديعية ابن حجة الحموي المتوفى سنة (837هـ)، والتي تبلغ اثنين وأربعين ومائة بيت، وشرحها في كتابه الشهير (خزانة الأدب).

وممن نظم في البديعيات: ابن المقري والسيوطي وشعبان الآثاري وغيرهم.

ويرى البعض: أن المتأخرين من الشعراء والأدباء قد أسرفوا في استعمال البديع، وتوسعوا في مفهومه، حتى شمل صور المعاني وصور بيانية، فلم يعد هو البديع الحقيقي، ولعل صاحب (التلخيص) عندما اقتصر على بعض أنواعه، كان كالتأصيل والتقعيد لهذا الفن وفنونه،

إذ لم يجد لهذا العلم ضابط ونظرية تامة، تحكم عقده، وتطوق مباحثه، وتبرزه كفن مكتمل المعالم والأسس؛ وذلك أن علم المعاني كان قد أبرزه الجرجاني في (دلائل الإعجاز)، ومعه علم البيان في (أسرار البلاغة)، مما جعل القزويني في (التلخيص) ينهج هذا النهج، محاولةً منه أن يكتمل العقد البلاغي في أسس وأصول وقواعد محكمة.

ولا سيما والشعر له صور مختلفة -عتيقة ومبتكرة-، مما يجعل هذا الباب مفتوحاً على مصراعيه، ففتح شبيهة المتأخرين لاستكشاف أنواع وفنون أخرى، ويمكن إضافتها إليه، وإن كانت بعض هذه الصور تعلقها بالمعاني والبيان أقرب وأدق.

## الفصل الثاني

### في الحذف

الحذف في اللغة: القطع والإسقاط.

وفي الاصطلاح: إسقاط بعض الكلام أو كله لدليل.

ومفهوم الحذف متباين ما بين علماء المعاني وعلماء البديع.

فعلماء المعاني يبحثون الحذف في عدة مباحث، ومنها مبحث الإيجاز، وعلماء البديع يبحثونه في فنون متعددة.

ولهذا فالحذف عندهم غير مخل بالفهم، ويدل على المحذوف السباق والسياق، أو قرينة لفظية أو معنوية، أو مقتضى عقلي ولازم ذهني، ويكون بشروط، منها:

**الشرط الأول:** أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، وإلا كان تعمية وإغاراً، وخاصة إذا كان سبباً لجهل المقصود.

**الشرط الثاني:** متى أظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة والحسن والجمال، ويكون إظهار المحذوف إما عند الإعراب النحوي، أو عند تصفح المعنى.

**الشرط الثالث:** أن يكون المحذوف فيما زاد معناه عن لفظه لا العكس.

**الشرط الرابع:** أن لا يكون المحذوف مؤكداً للمذكور، إذ الحذف مناف للتأكيد.

**الشرط الخامس:** ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، ولذا: لم يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل.

**الشرط السادس:** لا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً، فالجار والناصب للفعل والجازم له، لا تحذف إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر استعمال تلك العوامل.

**الشرط السابع:** لا يكون المحذوف عوضاً عن شيء.

**وقد جعلوا الحذف خمسة أنواع:**

**النوع الأول:** الاقتطاع: وهو حذف بعض حروف الكلمة أو ما هو بمثابة الكلمة الواحدة.

مثل حذف نون أكن المجزوم:

كقوله تعالى: { **ولم أك بغيا** }<sup>1</sup>، أصله: (أكن).

ومثل حذف همزة (أنا) في قوله تعالى: { **لكننا هو الله ربي** }<sup>2</sup>، أصله: (لكن أنا)، فحذفت الهمزة تخفيفاً وأدغمت النون في النون.

ومثل حذف إحدى التاءين المتوالييتين في الفعل الوارد على وزن (تتفعل):

كقوله تعالى: { **لعلكم تذكرون** }<sup>3</sup>، أصلها: (تتذكرون).

ومثل حذف التاء من كلمة (استطاع) على غير قياس، كقوله تعالى: { **ما لم تسطع عليه صبرا** }<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سورة مريم الآية <20>.

<sup>2</sup> سورة الكهف الآية <38>.

<sup>3</sup> سورة الأنعام الآية <152>.

<sup>4</sup> سورة الكهف الآية <78>.

ومثل الترخيم في النداء:

كقول امرئ القيس: [من بحر الطويل]

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل

وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي.

أي: أفاطمة.

ومثل حذف آخر الكلمة لمراعاة التناسب في الفواصل:

كقوله تعالى: {والليل إذا يسر<sup>5</sup>، أصلها: (يسري).

ومثل حذف ياء المتكلم: كقوله تعالى: {فكيف كان عذابي

ونذر<sup>6</sup>، أي: (ونذري).

النوع الثاني: الاكتفاء: هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما

تلازم وارتباط، فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة بلاغية، وهو

مختص بالارتباط العطف.

<sup>5</sup> سورة الفجر الآية <4>.

<sup>6</sup> سورة القمر الآية <21>.

مثل قول تعالى: {وله ما سكن في الليل والنهار}<sup>7</sup>، أي: وله ما سكن وما تحرك، لأن السكون والحركة متلازمان، فالساكن أكثر عددًا من الحيوان والجماد ولذلك ذكره، ولأن السكون أصل والحركة طارئة.

**النوع الثالث: التضمين:** وهو تضمين كلمة معنى كلمة أخرى، وجعل الكلام بعدها مبنياً على الكلمة غير المذكورة، فتكون الجملة بالتضمين في قوة جملتين.

مثل قوله تعالى: {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون}، فالفعل (يقبل) يتعدى لغة بحرف (من)، فيقال: قبل الله منه توبته.

ولكن عدي هنا بحرف (عن) لأنه ضمن معنى فعل (عفا) أو (صفح)، فعدي تعديته، والتقدير: وهو الذي يقبل التوبة من عباده إذ يعفو ويصفح عنهم.

---

<sup>7</sup> سورة الأنعام الآية <13>.

**النوع الرابع:** الاحتباك: وهو الفن الذي نتكلم عليه، فمن حيث كونه داخل في الحذف فالحذف أعم منه، ولكن بضوابطه هو نوعٌ مميزٌ عن بقية أنواع الحذف، ولذا: بينه وبين الحذف عموم وخصوص وجهي.

**النوع الخامس:** الاختزال: وهو حذف كلمة أو أكثر، أما إسم أو فعل أو حرف.

### فأما الاسم:

فكحذف المبتدأ، كقوله تعالى: { **بلاغٌ فهل يهلك** }<sup>8</sup>، أي: هذا بلاغ.

وكحذف الخبر، كقوله تعالى: { **أكلها دائم وظلها** }<sup>9</sup>، أي: دائم.

وكحذف ما يحتمل الأمرين، كقوله تعالى: { **فصبر جميل** }<sup>10</sup>، أي:

يحتمل حذف الخبر أجمل، أو حذف المبتدأ فأمر صبر، وهو الأظهر لوجود القرينة الحالية.

<sup>8</sup> سورة الأحقاف الآية <35>.

<sup>9</sup> سورة الرعد الآية <35>.

<sup>10</sup> سورة يوسف الآية <18>.

وكحذف الفاعل والإكتفاء بالفعل، كقوله تعالى: { **كلا إذا بلغت التراقي** }<sup>11</sup>، أي: بلغت الروح.

وكحذف المفعول، قال تعالى: { **كلا سوف تعلمون** }<sup>12</sup>، أي: عاقبة أمركم.

وكحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: { **وجاهدوا في الله حق جهاده** }<sup>13</sup>، أي: في سبيل الله.

ومثل قوله سبحانه: { **وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها** }<sup>14</sup>، أي: أهل القرية وأصحاب العير.

ومثل قوله تعالى: { **حرمت عليكم أمهاتكم** }<sup>15</sup>، أي: نكاح أمهاتكم.

---

<sup>11</sup> سورة القيامة الآية <26>.

<sup>12</sup> سورة التكاثر الآية <3>.

<sup>13</sup> سورة الحج الآية <78>.

<sup>14</sup> سورة يوسف الآية <82>.

<sup>15</sup> سورة النساء الآية <23>.

وكحذف المضاف إليه، كقوله تعالى: {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر} <sup>16</sup>، أي: بعشر ليالٍ.

وكقوله سبحانه: {لله الأمر من قبل ومن بعد} <sup>17</sup>، أي: من قبل ذلك ومن بعده، وهو من القطع عن الإضافة فيما وجبت إضافته معنًى لا لفظاً.

وكحذف الحال، قال تعالى: {والملائكة يدخلون عليهم من كل باب \* سلام} <sup>18</sup>، أي: قائلين.

وكحذف الجار والمجرور، كقوله تعالى: {خاطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً} <sup>19</sup>، أي: صالحاً بسيء، وسيئاً بصالح.

وكحذف الموصوف، كقوله تعالى: {وأتينا ثمود الناقة مبصرة} <sup>20</sup>، أي: آية مبصرة.

<sup>16</sup> سورة الأعراف الآية <142>.

<sup>17</sup> سورة الروم الآية <4>.

<sup>18</sup> سورة الرعد الآيات <23-24>.

<sup>19</sup> سورة التوبة الآية <102>.

<sup>20</sup> سورة الإسراء الآية <59>.

وقوله سبحانه: {ومن تاب وعمل صالحًا}<sup>21</sup>، أي: وعمل عملاً صالحاً.

وكحذف الصفة، قال تعالى: {فزادتهم رجسًا إلى رجسهم}<sup>22</sup>، أي: مضافاً إلى رجسهم.

ومنه قول الشاعر: [من مجزوء الكامل المرفل]

كل امرئ ستقيم منـه العرس أو منها يثيم<sup>23</sup>.

أي: كل امرئ متزوج.

وكحذف المعطوف مع العاطف، قال تعالى: {بيدك الخير}<sup>24</sup>، أي: والشر.

<sup>21</sup> سورة الفرقان الآية <71>.

<sup>22</sup> سورة التوبة الآية <125>.

<sup>23</sup> معنى البيت: أن كل زوج سيأتي عليه يوم يفقد فيه زوجه، بموت أو قتل أو ما شابه، ويبقى بعده لا يتزوج.

<sup>24</sup> سورة آل عمران الآية <26>.

وكحذف المعطوف عليه، قال تعالى: {أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ البحر} <sup>25</sup>، فضرب فانفلق.

وكحذف المبدل منه، قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الكذب} <sup>26</sup>، أي: لما تصفه، لأن الكذب بدل من الهاء.

وكحذف الموصول، قال تعالى: {آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ} <sup>27</sup>، أي: والذي أنزل إليكم.

وكحذف صلة الموصول، قال تعالى: {أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا} <sup>28</sup>، أي: بعثه.

### وأما الفعل:

فكحذف الفعل إذا كان مفسرًا، قال تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ} <sup>29</sup>، أي: إذا انشقت السماء.

<sup>25</sup> سورة الشعراء الآية <63>.

<sup>26</sup> سورة النحل الآية <116>.

<sup>27</sup> سورة العنكبوت الآية <46>.

<sup>28</sup> سورة الفرقان الآية <41>.

<sup>29</sup> سورة الانشقاق الآية <1>.

وفي جواب الاستفهام، قال تعالى: {وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا} <sup>30</sup>، أي: أنزل خيرًا.

وفي القول، قال تعالى: {واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا} <sup>31</sup>، أي: يقولان: ربنا.

وحذف الفعل وجوابه بدلالة المفعول عليه، قال تعالى: {فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها} <sup>32</sup>، أي: احذروا.

وحذفه بالنظر إلى ملاءمة الكلام، قال سبحانه: {وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة} <sup>33</sup>، فقله: {لقد جئتمونا} يحتاج إلى إضمار فعل، أي: فقل لهم أو فقلنا لهم.

### وأما الحرف:

كحذف الجار مع (أن)، قال تعالى: {أيعدكم أنكم} <sup>34</sup>، أي: بأنكم.

<sup>30</sup> سورة النحل الآية <30>.

<sup>31</sup> سورة البقرة الآية <127>.

<sup>32</sup> سورة الشمس الآية <13>.

<sup>33</sup> سورة الكهف الآية <48>.

<sup>34</sup> سورة المؤمنون الآية <35>.

وكحذف العاطف، قال تعالى: {ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا}<sup>35</sup>، أي: وقلت.

وكحذف فاء الجواب، قال تعالى: {إن ترك خيراً الوصية للوالدين}<sup>36</sup>، أي: فالوصية.

وكحذف حرف النداء، قال تعالى: {يوسف أعرض}<sup>37</sup>، أي: يا يوسف.

وكحذف (لا) النافية في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً، قال تعالى: {تالله تفتّوا تذكر يوسف}<sup>38</sup>، أصله: (لا تفتّوا).

ومنه قول امرئ القيس: [من بحر الطويل]

فقلت يمين الله أبرح قاعدًا

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي.

<sup>35</sup> سورة التوبة الآية <92>.

<sup>36</sup> سورة البقرة الآية <180>.

<sup>37</sup> سورة يوسف الآية <29>.

<sup>38</sup> سورة يوسف الآية <85>.

أصله: لا أبرح قاعدًا.

وكحذف لام التوطئة، قال تعالى: {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}<sup>39</sup>، أي: ولئن أطعتموهم.

وكحذف لام الأمر، قال تعالى: {قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا}<sup>40</sup>، فجزم الفعل بلام الأمر المحذوفة.

وكحذف لام (لقد)، قال تعالى: {قد أفلح من زكاها}<sup>41</sup>، أي: لقد.

وكحذف (قد) في الفعل الماضي إذا وقع حالاً، قال تعالى: {قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون}<sup>42</sup>، أي: وقد اتبعك.

وهذا كله في حذف الكلمة الواحدة، سواء كانت إسمًا أو فعلًا أو حرفًا.

وأما حذف أكثر من كلمة:

<sup>39</sup> سورة الأنعام الآية <121>.

<sup>40</sup> سورة إبراهيم الآية <31>.

<sup>41</sup> سورة الشمس الآية <9>.

<sup>42</sup> سورة الشعراء الآية <111>.

فكحذف مضافين، قال تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} <sup>43</sup>،  
أي: بدل شكر رزقكم.

وكحذف ثلاثة متضائفات، قال تعالى: {فكان قاب قوسين} <sup>44</sup>،  
أي: فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين، فحذف ثلاثة من  
اسم كان وواحد من خبرها.

وكحذف مفعولي باب ظن، {أين شركائي الذين كنتم  
تزعمون} <sup>45</sup>، أي: تزعمونهم شركائي.

وكحذف الجار والمجرور، قال تعالى: {خلطوا عملاً صالحاً} <sup>46</sup>،  
أي: بسيء.

وكحذف حرف الشرط وفعله بعد الطلب، قال تعالى: {فاتبعوني  
يحببكم الله} <sup>47</sup>، أي: إن اتبعتموني.

<sup>43</sup> سورة الواقعة الآية <82>.

<sup>44</sup> سورة النجم الآية <9>.

<sup>45</sup> سورة القصص الآية <62>.

<sup>46</sup> سورة التوبة الآية <102>.

<sup>47</sup> سورة آل عمران الآية <31>.

وكحذف جواب الشرط، قال تعالى: {ولو ترى إذ وقفوا على النار} <sup>48</sup>، أي: لرأيت أمرًا فظيماً.

وكحذف جملة القسم، قال تعالى: {لأعذبه عذاباً شديداً} <sup>49</sup>، أي: والله.

أو كحذف جملاً كثيرة، قال تعالى: {فأرسلون\* يوسف أيها الصديق} <sup>50</sup>، أي: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه، وقال له: يا يوسف.

وقال سبحانه: {فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير\* فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا} <sup>51</sup>، أي: فذهبتا إلى أبيهما وقصتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء.

<sup>48</sup> سورة الأنعام الآية <27>.

<sup>49</sup> سورة النمل الآية <21>.

<sup>50</sup> سورة يوسف الآيات <45-46>.

<sup>51</sup> سورة القصص الآيات <24-25>.

والحذف في الجمل كثيرًا ما يرد في كلام البارئ - عز وجل - إذ هو الغاية في الفصاحة، والنهائية في مراتب البلاغة، لأن الحشو والتطويل يخلان ببلاغة الكلام<sup>52</sup>.

وفي الجملة هي مباحث متداخلة ما بين عدة علوم كعلوم القرآن وعلوم اللغة.

### قال الجرجاني (ت471هـ):

هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر.

فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبين، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر<sup>53</sup>. ا.هـ

<sup>52</sup> انظر: البرهان للزركشي، وشرح عقود الجمان، والإنتان كلاهما للسيوطي، وجواهر البلاغة للهاشمي، وعلوم البلاغة للمراغي، وعلم البديع لعبدالعزیز عتيق، والبلاغة العربية للميداني، والبلاغة الصافية لحسن بن إسماعيل بن عبدالرزاق.  
<sup>53</sup> دلائل الإعجاز (146-147).

**وقال في موضع آخر:** ما من اسم أو فعل تجده قد حذف، في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وإضماره في النفس أولى وأنس من النطق به<sup>54</sup>. اهـ.

والسبب في ذلك الإيجاز كله الاختصار والتخفيف والاحتراز، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، والمحافظة على السجع أو القافية، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل، وربما ضيق المقام، وفوات فرصة، وإخفاء الأمر على غير السامع، وشغل النفس بالإبهام، أو للتفخيم والتهويل وعكسه التحقير والإمتهان، أو لأجل الضجر والسامة، ونحو ذلك.

**تنبيه:** مما تقدم في هذا الفصل اتضح لنا، أن الحذف أنواع، وكل نوع أضرب مختلفة، وهذا كله يرجع إلى حسن النظم العربي، والصياغة الجيدة، والأسلوب الحسن، وذلك في ترك ما يستغنى عنه بما يدل عليه، ومن هنا نبدأ نلاحظ فائدة هذا البحث وأهميته.

---

<sup>54</sup> دلائل الإعجاز (152).

## الباب الأول: تعريفه وموضوعه:

**في اللغة:** الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطرد، وهو إحكام الشيء في امتداد واطراد؛ يُقال: بغير محبوبك القرى، أي: قويه<sup>55</sup>.

فالحبك هو الشد، فاحتبك بإزاره: احتبى به وشده إلى يديه، ومنه أخذ الاحتباك، وهو شد الإزار.

وحبك الثوب يحبكه ويحبكه حبكًا: أجاد نسجه وحسن أثر الصنعة فيه<sup>56</sup>.

ولهذا قال السيوطي (ت911هـ):

مأخذ هذه التسمية من الحَبْك الذي معناه: الشدُّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين

<sup>55</sup> مقاييس اللغة لابن فارس (130/2).

<sup>56</sup> لسان العرب لابن منظور (409-407/10).

خيوطه من الفرج، وشدّه وإحكامه، بحيث يمنع عنه الخل، مع الحسن والرونق، وبيان أخذه منه: أن مواضع الحذف من الكلام شبّهت بالفرج بين الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه، الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه، كان حابكاً له، مانعاً من خلل يطرقه، فسد بتقديره ما يحصل به الخل، مع ما أكسبه من الحسن والرونق. 57. ا.هـ.

**وفي الاصطلاح:** الاحتباك: هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويُحذف من [كل] 58 واحدٍ منهما مُقابله، لدلالة الآخر عليه 59.

**قال ابن يوسف الأندلسي:** من أنواع البديع: الاحتباك، وهو نوعٌ عزيزٌ، وهو أن يحذف من الأول، ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول 60. ا.هـ.

57 الإتيان في علوم القرآن (3/205-306)، وشرح عقود الجمان (134).

58 ما بين القوسين ليس في البرهان للزركشي، وبوجوده التعريف أجود.

59 البرهان للزركشي (3/129)، والتعريفات للجراني (12).

60 شرح بديعية العميان، بواسطة: الإتيان للسيوطي (3/204).

### وقال السيوطي في "الإتقان":

ما يُسمى بالاحتباك، وهو من ألطف الأنواع وأبدعها،  
وقل من تنبّه له أو نبّه عليه من أهل فن البلاغة،... وذكره  
الزركشي في (البرهان) ولم يسمه هذا الاسم، بل سماه (الحذف  
المقابل)، وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين  
البقاعي<sup>61</sup>. اهـ.

### وقال أبو البقاء الكفوي (ت1094):

الاحتباك من ألطف أنواع البديع وأبدعها، وقد يُسمى  
حذف المقابل، وهو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره  
في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول<sup>62</sup>.

وقد جود التعريف الشيخ عبدالرحمن الميداني (ت1425هـ) فقال:

<sup>61</sup> الإتقان في علوم القرآن (204/3).

<sup>62</sup> الكليات (57).

هو أن يحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر،  
ويحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل<sup>63</sup>. اهـ.  
قلت: هذا التعريف أدق وأشمل وأوضح، فهو جامع مانع.

---

<sup>63</sup> البلاغة العربية (54/2).

## الباب الثاني: واصله:

هو مبثوث في كتب التفسير ويذكره العلماء بحيث كونه أسلوباً من أساليب القرآن البلاغية، ولكنه لم يكن يُعرف بهذا الاسم أو غيره، حتى أن سيبويه عند قوله تعالى: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صمّ بكّم عمي فهم لا يعقلون}<sup>64</sup>، قال:

إنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: ومثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناقع والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى<sup>65</sup>. اهـ.

فهذا يدل على أصالة هذا الفن، واهتمام أهل العلم به.

وأول من ذكره كفّن مُستقلٍ من فنون علم البديع، هو أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة (779هـ) في شرحه لبديعية العميان المشهورة بـ(الحلة

<sup>64</sup> سورة البقرة الآية <171>.

<sup>65</sup> الكتاب (212/1).

السيرا في مدح خير الوري)، وهي من بحر البسيط ورويها الميم، وتقع في سبعة وعشرين ومائة بيت، ذكر فيها نحو ستين نوعاً، وناظمها هو شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الضرير المتوفى سنة (780هـ)، وذكره للاحتباك على سبيل الاستطراد، ولم يكن قد ذكره الناظم في بديعته هذه.

قال السيوطي في ألفيته: [من بحر الرجز]

قُلْتُ: ومنهُ الاحتباك يُخْتَصَرُ

من شَقِيَّ الجملة ضِدَّ ما ذُكِرَ

وهو لطيفٌ راقٍ للمُقْتَبَسِ

بَيَّنَّهُ ابنُ يوسف الأندلسي.

قوله: ومنهُ، أي: ومن المعنوي، فالاحتباك من المحسنات المعنوية لا اللفظية.

## الباب الثالث: في تسميته واستمداده:

يسمى بالاحتباك؛ وبالحذف المقابلي.

ويستمد أمثله من نصوص الشرع الحنيف، وشعر العرب وكلامهم، بإسلوب حسن، وتركيب خاص.

## الباب الرابع: هل هو علم مستقل، أم فن من فنون البديع؟

الاحتباك فن من فنون علم البديع، أحد علوم البلاغة الثلاثة، فلو كان علمًا مُستقلًا لكان أشهر من ذلك، ولكان مذكورًا في فنون البديع كفن أساسي، كالطباق والمقابلة وتجاهل العارف وغيرها من المحسنات المعنوية، أو كالجناس والسجع والاقْتباس وغيرها من المحسنات اللفظية.

فعلى هذا ليس إلَّا فنًا لطيفًا من فنون علم البديع، يبحث في باب واحد من أبواب الحذف، غير مشهور حتى عند علماء الفن المتقدمين، واشتهر عند بعض المتأخرين منهم، فليس علمًا مُستقلًا بنفسه.

قال ابن يوسف الأندلسي: من أنواع البديع: الاحتباك. اهـ.

## الباب الخامس: في أهميته وفائدته:

قال السيوطي:

من أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع لطيف لم ينتبه له أحد من أهل هذا الفن<sup>66</sup>. هـ

وقال أبو البقاء الكفوي الحنفي:

الاحتباك من ألطف أنواع البديع وأبدعها، وقد يُسمى حذف المقابل، وهو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول. هـ

وبالجملة: فأهميته من أهمية ذاته، إذ هو نوع بديعي يتضح به الإعجاز القرآني في بابه، من حيث حسن الصياغة والترتيب، وإحكام النظم وإيجازه، بإيراد الأهم وحذف ما يمكن الاستغناء عنه، بعيداً عن التطويل والتثقل، وفيه جمال أسلوب كيفية الحذف

---

<sup>66</sup> شرح عقود الجمان (133).

المقابلي بصورة بديعة حسنة، تجعل العبارة مهذبة مرتبة، وتزيد المتأمل في كتاب الله فائدةً ومعنى.

فعند تأمل الاحتباك في قوله تعالى: {فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة}<sup>67</sup>، وأن التقدير: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت.

يتجلى لنا جمال هذا الفن، وحسن صياغته، ورقة أسلوبه، فنزداد معرفةً بدلائل إعجاز هذا الكتاب المبارك الكريم، وبجمال هذه اللغة التي تحمل بعض ألفاظ جملها معاني كثيرة بديعة.

---

<sup>67</sup> سورة آل عمران الآية <13>.

## الباب السادس: ضوابطه:

**الأول:** لا يوجد الاحتباك إلا في جملتين متقابلتين.

**الثاني:** حذف من كلتا الجملتين، ما اثبت في الأخرى.

**الثالث:** لا بد أن يدل مابقي لفظاً على الحذف، فتكتمل الصورة البديعية.

**الرابع:** الاحتباك من المحسنات المعنوية، ففائدته من حيث المعنى، فعند حصول التقدير اللفظي واكتمال المبنى يتضح، ولكن يقل حسن ذلك الأسلوب وجمال تلك الصيغة عن ما كانت عليه.

مما تقدم عُلِمَ أن الاحتباك يكون في جملتين حذف من كل جملة شطرها، ونظيره في الجملة الأخرى، ودلالة المعنى تدل على تقدير المحذوف.

## الباب السابع: أوجه الاحتباك:

ويكون على ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** حذف ثاني شق من الجملة الأولى، وما يقابله من الجملة الثانية.

مثال: قوله تعالى: {**خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً**}<sup>68</sup>.

التقدير: خلطوا عملاً صالحاً بسيئاً، وآخر سيئاً بصالح.

فحذف من الأول: بسيئ وهو الشق الثاني، ومن الثاني: بصالح وهو الشق الثاني كذلك.

ومثال: قوله سبحانه: {**ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم**}<sup>69</sup>.

<sup>68</sup> سورة التوبة الآية <102>.

<sup>69</sup> سورة الأحزاب الآية <24>.

التقدير: ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم<sup>70</sup>.

ومثال: قوله عز وجل: {أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم}<sup>71</sup>.

التقدير: أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى ممن يمشي سوياً على صراط مستقيم أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم أهدى ممن يمشي مكبًا!<sup>72</sup>.

ومنه: قول الشاعر: [من بحر الطويل]

وإني لتعروني لذكراك هزّة

<sup>70</sup> قال الزركشي في "البرهان (129/3)":

يكون مطلق قوله : فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم مقيداً بمدة الحياة الدنيا. اهـ.  
<sup>71</sup> سورة الملك الآية <22>.

<sup>72</sup> ذكر الزركشي في "برهانه (132/3)":

أنه رجح هذا التقدير لسبب وجيه وهو أن (أفعل) التفضيل، لا بد في معناه من التفضل عليه. اهـ.

كما انتفض العصفور بلّله القطرُ.

والتقدير: تعروني هزة بعد انتفاضة، كما انتفض العصفور بلّله القطر ثم اهتز.

**الوجه الثاني:** حذف أول شق من الجملة الأولى، والشق الثاني من الجملة الثانية.

مثال: قوله تعالى: {فليأتنا بآية كما أرسل الأولون}<sup>73</sup>.

التقدير: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية.

فحذف من الأولى: إن أرسل وهو الشق الأول، ومن الثانية: فأتوا بآية وهو الشق الثاني.

---

<sup>73</sup> سورة الأنبياء الآية <5>.

ومثال: قوله سبحانه: {فئة تُقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة}<sup>74</sup>.

التقدير: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت.

ومثال: قوله عز وجل: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق}<sup>75</sup>.

التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به.

هذا التقدير مذهب سيبويه كما تقدم في (الكتاب).

ومثال: قوله تعالى: {أفمن يُلقى في النار خيراً أم من يأتي آمناً يوم القيامة}<sup>76</sup>.

<sup>74</sup> سورة آل عمران الآية <13>.

<sup>75</sup> سورة البقرة الآية <171>.

<sup>76</sup> سورة فصلت الآية <40>.

التقدير: أؤمن يأتي خائفًا يوم القيامة فيلقى في النار خيرٌ أم من يأتي آمنًا يوم القيامة فيدخل الجنة.

**الوجه الثالث:** حذف ثاني شق من الجملة الأولى، وأول شق من الجملة الثانية.

مثال: قوله تعالى: {وَادْخُلْ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءُ}<sup>77</sup>.

التقدير: وادخل يدك في جيبك تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء.

فحذف الثاني من الأولى غير بيضاء، والأول من الثانية وأخرجها.

---

<sup>77</sup> سورة النمل الآية <12>.

ومثال: قوله سبحانه: {يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله}<sup>78</sup>.

التقدير: لا تقربوهن حتى يطهرن من الدم، ويطَّهَرْنَ بالماء، فإذا طهرن وتطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله.

ومثال: قوله عز وجل: {أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون}<sup>79</sup>.

التقدير: فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم برآء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون.

**فائدة:** قال الزركشي -رحمه الله-: اعلم أن دلالة السياق قاطعة بهذه المحذوفات<sup>80</sup>. اهـ.

<sup>78</sup> سورة البقرة الآية <222>.

<sup>79</sup> سورة هود الآية <35>.

<sup>80</sup> البرهان (129/3).

## الخاتمة:

**القاعدة الأولى:** عدم التقدير أولى من التقدير، وتقليل المقدر مهما أمكن لتقل مخالفة الأصل.

**القاعدة الثانية:** لا بد أن يكون في الكلام بعد الحذف دليل على المحذوف.

**القاعدة الثالثة:** إذا لم يدع داعٍ بلاغي إلى كون الحذف أبلغ من الذكر فلا مسبب للحذف.

**القاعدة الرابعة:** إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً، فكونه ثانياً أولى.

**القاعدة الخامسة:** الأصل أن يقدر الشيء في محله الأصلي، لكي لا يخالف الأصل من جهتين، جهة الحذف، وجهة وضع الشيء في غير موضعه.

## المراجع:

القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

البرهان في علوم القرآن للزركشي، دار إحياء الكتب العربية.

البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع لحسن بن إسماعيل بن عبدالرزاق الجناحي، المكتبة الازهرية للتراث.

البلاغة العربية لعبدالرحمن بن حبنكة الميداني، دار القلم والدار الشامية.

التعريفات للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية.

جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية.

شرح عقود الجمان، وهي شرح السيوطي لألفيته في علوم البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

علم البديع لعبدالعزیز عتیق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

علوم البلاغة لأحمد المراغي.

القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة.

الکلیات لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة.

لسان العرب لابن منظور الأفريقي، دار صادر.

مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي، دار الفكر.

## الفهرس:

المقدمة

التمهيد

الفصل الأول: في التعريف بعلم البديع ومراحل تطوره

الفصل الثاني: في الحذف

الباب الأول: في تعريفه وموضوعه

الباب الثاني: في واضعه

الباب الثالث: في تسميته واستمداده

الباب الرابع: هل هو علم مستقل، أم فن من فنون علم البديع؟

الباب الخامس: في أهميته وفائدته

الباب السادس: في ضوابطه

الباب السابع: في أوجه الاحتباك

الخاتمة

ثبت المراجع

الفهرس